الملك الناسك

خُبِّرت ان فتى يعيش في غابة بين الجبال ، وانه كان فيما مضى ملكاً على بلاد واسعة الأرجاء في عبر النهرين . وقيل لي أيضاً ، ان هذا الفتى قد تخلّى بملْءِ اختياره ، عن عرشه وعن أرض أمجاده ، وجاء ليستوطن القفار .

فقلت في نفسي : لأسعَين الى ذلك الرجل سعياً ، وأقف على ما في قلبه من الأسرار ، لأن من يتنازل عن الملك فهو بلا شك اعظمُ من المُلك ! ! !

فذهبت على الفور إلى الغابة حيثما كان قاطناً . فوجدته جالساً في ظلال سروة بيضاء ، وبيده قصبة كان ممسكاً بها كأنما هي صولجانه . فحييته تحية الملوك . وبعد أن ردّ التحية التفت اليّ وقال بلطف : « ما عساك تبتغي في هذا الغاب الأعزل يا صاحبي ؟ أجئت تنشد ذاتاً ضائعة في الأظلال الخضراء ، أم هي عودة إلى مسقط رأسك عند انقضاء شغل النهار ؟ »

فأجبته قائلاً : « إنني ما نشدتُ إلاك ، ولا شاقني إلا الوقوف على ما حدا بك إلى استبدال مملكتك الكبيرة بهذه الغابة الحقيرة ؟ »